# رسالة من حمامه

محمد جميل شلش

صديقي العزيزَ: پيكاسو،
يَسْمَحُ لي
حُبُّكَ لي
وأنت لا تعرفُ مَنْ أكونْ
وأينَ أحْيا، فوقَ هذا الكوكبِ
المجنونْ
وكيف أحْيا، أيّها الأخُ، الوفيُّ،
الحادبُ، الحَنُونْ
يَسْمَحُ لي حُبُّكَ، واهتمامُك
الكبيرْ،
بنا ـ حَمامَ العالَمِ ـ المُسالِمَ،
الوديعْ،
يَسْمَحُ لي، حُضورُكَ الدائمُ، في
الغيابْ،
أنْ أرفعَ الحجابَ...
ما بَيْني، وبينَ المبدعِ، العظيمْ،
وأنْ أُحَيِّيكَ منَ الأعْماقْ،
نيابَةً عنْ أخَواتي،
واعْتِزازاً صادقاً، بحُبِّكَ الْمُقيمْ.

* * *

صَديقي الكريم: پيكاسو،
واحدةٌ أنا، منَ اللاّئي، يُحَلِّقْنَ معَ
الأنْسَامْ،
ويَمْتَزِجْنَ، في سَماءِ البحرِ،
بالنَّوارِسِ البيضاءْ
ويَخْتَبِئْنَ منْ هَوَامِ الطيرِ، في
الغاباتْ،
ويَلْتَقِطْنَ الحَبَّ، في كنائسَ الدُّنيا،
وفي مَراقِدِ الأئمّة، الواسعَةِ
السّاحاتْ،
ويَتَّخِذْنَ، عندها يُخَيِّمُ المساءْ،
أوكارَهُنَّ، في ذُرى البُروجِ، والمنائرِ
الخَضْراءْ

* * *

وربَّما واحدةٌ أنا، منَ اللائي تَآلَفْنَ،
مَعَ الظِّلالِ، والألْوانْ،
حَيْثُ الهوى، والدِّفءُ، والرّاحَةُ والوِئامُ،
في بدائعِ اللَّوْحَاتْ.

* * *

وَرُبَّما يا سَيِّدي، أنا هُما، كِلْتَاهُما،
وَرُبَّما...، أنا الحمام كُلُّهُ:
نَطُوفُ، في أرجاءِ، هذا العَالَمِ، المُضامْ
بحثاً عن الحَبَّة،
والعُشِّ الأمين،
في ظِلالِ الحُبِّ، والسَّلامْ
وَسَوْفَ نَبْقى دائماً،
نَطُوفُ في الزَّمانِ، والمكانْ،
عُيوننا ساهِدَة، لا تَعرِف المنامْ،
أجسادُنا مُرْهَقَةٌ، لا تعرفُ الأمانْ،
تَسْنِدُها أجنحةٌ مُرْهَقَةٌ،
تَسْنِدُها حَناجِرٌ مُرْهَقَةُ الأغانْ،
لكنَّها... لا تَشْتَكي غَوائلَ الزَّمانْ.

* * *

لذا...، صديقي، المُبْدِعَ، العَظيمْ،
نحنُ هنا...، نَهْدِلُ، في سمائكَ،
الصَّافِيَة، الزَّرْقاءْ،
وسوفَ نَبْقَى أبداً...
نَهْدِلُ، بالحُبِّ، وبالوَفاءْ،
وسوفَ نَبقى أبداً...
نَحْرُسُ زَيتُونَتَكَ، الوَارِفَةَ، الخَضْراءْ،
ونَوْمَكَ الخالدَ...
في قُلوبنا الخُضْرِ... وفي هَياكِلِ
الإبْداعْ.

* * *

پابْلو، صديقي، الغائبَ ـ الحَاضِرَ،
والمُسافِرَ ـ المُقيمْ،
أهْدِلُ، منْ قَلْبي،
ومنْ حَنْجَرَتي،
ومنَ مكانٍ ما...
بهذا الكوكبِ، المضْطَرِبِ، الصَّغيرْ
تحيَّةً، منْ أخواتي،
واعْتِزازاً فائقاً: بِحُبِّكَ الكَبيرْ.